دخول الخلاء

..... الفصل الذي بعده في آداب التخلي: فمن ذلك أنه يسن للداخل أن يقدم رجله اليسرى، وأن يدعو بهذا الدعاء يقول: بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث وجاءت رواية ذكرها في عمدة الفقه ومن الرجس النجس الشيطان الرجيم. هكذا أولا تقديم اليمنى لكل فاضل كالمسجد والمنزل ولبس النعل ولبس الخف ودخول الأماكن الفاضلة تقدم لها اليمنى، وأما اليسرى فتقدم للمفضول فمن خرج من المسجد قدم اليسرى. من خرج من بيته قدم اليسرى من دخل بيت الخلاء قدم اليسرى وأشباه ذلك، فإن ذلك فيه العمل بتقديم اليمنى للأشياء النظيفة للأشياء الشريفة، فهاهنا يقدم رجله اليسرى وإذا خرج قدم رجله اليمنى، وإذا دخل المسجد قدم اليمنى وإذا خرج قدم اليسرى، وإذا دخل بيته قدم اليمنى وإذا خرج قدم اليسرى، وإذا انتعل قدم اليمنى وإذا خلع قدم اليسرى. جاءت هذه التعليمات تكريما لليمين مع أن كلا القدمين كلاهما سواء في الحاجة إليهما، وكذلك اليد اليمنى يكرمها فيأخذ بها ويعطي ويأكل بها ويشرب يستعملها في الأشياء الشريفة واليد اليسرى يستعملها في ضد ذلك، فيستنجي بها يمسح بها أثر الخارج ويستجمر بها يغسل أثر الخارج ويمسحه، يمسك ذكره بيده اليسرى عند البول إذا احتاج إلى ذلك. كذلك أيضا يمتخط بها يفعل بها الأشياء المستقذرة. اختلف في بعض الأشياء والخلاف فيها هل تلحق بهذه أو هذا؟ يسن إذا دخل أن يدعو بهذا الدعاء: بسم الله لماذا؟ لأن الحشوش محتضرة. جاء في بعض الأحاديث: { إن هذه الحشوش محتضرة } وهي جمع حش الذي هو المرحاض محل قضاء الحاجة. محتضرة يعني: تحضرها الشياطين، وفي حديث: { ستر ما بين الجن وعورات بني آدم ذكر اسم الله } وفي حديث آخر: { إن الشياطين تلعب بمقاعد بني آدم } يعني فإذا ذكروا اسم الله تعالى عصمهم الله كأنك تقول: بسم الله أتحفظ، وبسم الله أستجير، وبسم الله أستعين على حفظي وحمايتي عن أضرار الشياطين التي تحاول الإضرار، فإذا استعاذ بالله تعالى أعاذه الله؛ ولهذا قال: أعوذ بالله من الخبث والخبائث. قيل: إن الخبث ذكران الشياطين والخبائث إناثهم. هكذا جاء استعاذ من ذكرانهم وإناثهم، ويدخل في الشياطين شياطين الجن، وذلك لأنهم يألفون الأماكن القذرة والأماكن التي لا يذكر فيها اسم الله كالمراحيض فإنهم يألفونها، فإذا استعاذ من شرهم حفظه الله. ويعم ذلك الحمامات الموجودة ولو كانت نظيفة. ذُكر لي عن بعض الناس أنه قال: هذه الحمامات النظيفة لا مانع من أن نجلس فيها وأن نصلي فيها؛ لأنها نظيفة ولو كان فيها محل قضاء الحاجة وكيف تأتي إليها الشياطين؟ الشياطين إنما تحب القذر وما أشبه ذلك وهذا طعن في هذه الأدلة. لا شك أنها محل التعري. إذا دخلها فإنه يكشف عن عورته. قد يخلع ثيابه للاغتسال تبدو عورته محل لإلقاء الغائط والبول الذي هو مستقذر فكيف مع ذلك لا يتحفظ؟ وكيف مع ذلك لا يستعيذ من شر الشياطين؟ نقول: عليك أن تستعيذ بالله من الخبث والخبائث، وتعمل أيضا بالزيادة الأخرى ومن الرجس النجس الشيطان الرجيم.